تفريغ محاضرة رقم (٦٤)

- شرح كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد -

للشيخ / خالد منصور

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى أله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد،،

نواصل رحلتنا بحول الله وقوته، مع فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للعلامه الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله وطيب ثراه.

وما زلنا مع باب ما جاء في التطير.

وقول الله عز وجل: (ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون)، وقول الله عز وجل: (قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون).

وعن أبي هريرة رضي الله تعالي عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر)، أخرجاه، وزاد مسلم في صحيحه: (ولا نوء ولا غول).

ولهما عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (لا عدوى، ولا طيره، ويعجبني الفأل)، قالوا وما الفأل؟ قال: (الكلمة الطيبة)، ولأبي داوود بإسناد صحيح عن عقبة بن عامر، قال: ذُكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال: (أحسنها الفأل ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك)

وله من حديث ابن مسعود مرفوعاً: (الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا وإلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل). رواه أبو داوود والترمذي وصححه، وجعل آخره من قول ابن مسعود وهو كذلك.

ولأحمد من حديث ابن عمرو: (من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك)، قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: (أن يقول اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك).

وله من حديث الفضل بن العباس: (إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك).

وقفنا هنا عند لفظة مسلم فيما زاده على رواية الصحيحين: (ولا نوء ولا غول).

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله: قوله: (لا نوء)، النوء واحد الأنواء، وسيأتي الكلام عليه في بابه إن شاء الله عز وجل، الباب بتاعه إسمه: باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء، وهايجي الأحكام بتاعتها.

قوله: (ولا غول)، قال: هو بالضم إسمٌ، غول بضم الغين، بالضم اسمٌ، وجمعه أغوال، وغيلان، وهو المراد هنا.

قال أبو السعدات من أئمة اللغة: الغول واحد الغيلان، وهو جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تترائى للناس، تترائى تظهر يعني، تتلون تلونًا في صورٍ شتى، وتهولهم أي تضلهم عن الطريق، وتهلكهم فنفاه النبي ﷺ وأبطله.

يبقى هنا (لا غول) دا نفي، لكن هل هو نفي لوجود هذا المخلوق اللي هو الغول ولا نفي لإعتقاد أهل الجاهلية فيه؟ هذا نزاع بين المفسرين رحمهم الله، فهنا بيقول: فإن قيل ما معنى النفي، وقد قال النبي ﷺ فيما روي عنه من حديثه من عند الإمام أحمد في المسند وابن أبي شيبة من طريقه هشام بن حسان، عن الحسن، عن جابر مرفوعًا، لكن في إسناده ضعف، بيقول إيه؟ (إذا تغولت عليكم الغيلان، فعليكم بالأذان) (إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان)، يبقى كده بيقول لو حصل كذا إعملوا كذا، تغولت الغيلان، يعني تلونت وترائت للناس، تضلهم وتسحرهم وتغويهم، فالحل الإعتصام منها إيه؟ أن يؤذن الإنسان، لكن الحديث هنا

أيه؟ فيه ضعف كما في التحقيق، بيقول إن قيل: ما معنى النفي، وقد قال النبي: (إذا تغولت الغيلان فبادروا بالآذان)، يبقى هنا في إثبات ما فيهوش نفي، أجيب عنه بأن ذلك كان في الإبتداء، ثم دفعها الله عز وجل عن عباده.

أو يقال: المنفي ليس وجود الغول، بل ما يزعمه العرب من تصرفه في نفسه، تمام؟ وده أقرب ليه؟ لأنه ثبت إن في يعني هذا المخلوق اللي هو منه جنس من الجن يترائى للناس، أو أنهم سحرة الجن كما فسره بعض المفسرين، يبقى الغيلان سحرة الجن، على بعض التفاسير وهل هي موجودة ولا لأ؟ في نزاع في أنها موجودة ولا لا؟ عشان فهم لفظة: لا النافية في قول النبي: (لا نوء ولا غول).

طيب إحنا قلنا إن الأرجح إن الغول مخلوق موجود، وإن صنف من الجن له هذه الصفات الذميمة في إظلال العباد والترائي لهم وسحرهم ونحو هذا الأمر، كما خرجه الإمام الحاكم رحمه الله في مستدركه بإسنادٍ أظنه على شرط مسلم رحمه الله تعالى، يعني كما قال الشيخ مشهور حسن سليمان في رسالة مفردة له بإسم: الغول، بين الحديث النبوي والموروث الشعبي، دا بحث مفرد، يعني هو متوسط يعني تقريبا أظن قد كتاب في الحجم والمقاطع، حتى قد كتاب مختصر النصيحة، القطع المتوسط ده، اسمه: الغول بين الموروث الشعبي والحديث النبوي، تأليف مشهور بن حسن آل سليمان، من تلمذة الشيخ الألباني وله جهود مشرفة يعني في التحقيقات والمباحث الفقهية وكده.

فذكر فيه الحديث اللي هو خرجه الإمام الحاكم رحمه الله تعالى في مستدركه، عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه وأرضاه، أنه شكى إلى النبي ﷺ أن التمر ينقص في بيته، فقال له النبي ﷺ: (تلك الغول تأتي فتسرق من تمركم)، قال معاذ: فرصدته، يعني قاعد إستنتيته، فدخلت إلى الحجرة اللي هو موضع الإيه؟ الخزين بتاعهم اللي حاطين فيها التمر، وأغلقت الباب دوني، قفل على نفسه، يعني هو دخل وقفل على نفسه، مش ساب البيت وطفش، يعني هو دخل جوة وقفل على نفسه جوا، قال: فغشيت الباب ظلمة عظيمة، ثم تحول في صورة فيل ثم تحور في صورة أخرى، ما هو عمال يترائى ويتلون، بيرعب بيحاول يعني يعمل

مشكلة مع معاذ رضي الله عنه، قال: ثم تحول في صورة فيل، ثم تحول في صورة أخرى فوثبت عليه، وقلت أي عدو الله تسرق من تمرنا لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، فقال: ألا أعلمك كلمات إن أنت قلتهن يعني عصمت منا؟ قال: قل، قال: أواخر البقرة (آمن الرسول) حتى تختمها، قال: فتركته وقصصت خبره على النبي ﷺ، فقال: (صدقت صدقت)، يعني صدقت الغول صدقت الغول، وهنا الشيخ مشهور حسن سليمان في الرسالة دي عملها تعتبر من أحاديث العمدة في هذا الباب المثبتة لهذا المخلوق يعني.

يبقى هنا الصحيح أن النفي في هذا الباب والله أعلى وأعلم بالصواب، نفيٌ لتصرفه في نفسه، كما كانت تزعمه العرب، لأن العرب طبعاً كان عندهم إشراك بالله سبحانه وتعالى في كل المعاني، في الإلهية وفي الربوبية وفي الأسماء والصفات.

بيقول: أو يكون المعنى بقوله: (لا غول) أنها لا تستطيع أن تُضل أحدًا مع ذكر الله والتوكل عليه، وهذا قريب أيضًا.

ويشهد له الحديث الآخر: (لا غول، لكن السعالي سحرة الجن)، هنا المحقق بيقول: لم أجده مسندًا وذكره النووي في شرح مسلم، وأيضًا صاحب اللسان لسان العرب في مادة غَوَلَ بلفظ (لا غول ولكن السعالي)، قال: والسعالي سحرة الجن، ده صاحب لسان العرب الإمام ابن منظور رحمه الله وطيب ثراه.

قال: أي ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل، ومنه الحديث: (إذا تغولت الغيلان، فبادره بالآذان)، أي إدفعه شرها بذكر الله تعالى، وهذا يدل على أنه لم يُرِد بنفيها عدمها، لم يُرِد بنفيها في قوله: (لا غول) عدمها، لم يُرد ذلك.

ومنه حديث أبي أيوب: (كان لي تمره في سهوة، فكانت الغول تجيء فتأخذ منه) ودا حديث صحيح، تمام؟ بيقول: وفيه فشكى ذلك إلى النبي ﷺ قال: (فاذهب فإذا رأيتها فقل: بسم الله،.. الحديث)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وقال الذهبي في التلخيص: وهذا أجود طرق الحديث ورواه الطبراني في الكبير من حديث أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه، وقال الهيثمي في المجمع: رجاله وُثْقوا كلهم وفي بعضهم ضعف، إلى أن قالوا: والحديث صحيح

بمجموع طرقه، والحديث صحيح. نعم، بمجموع طرقه برضه قصة أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه وأرضاه، برضو حاجة عجيبة أنه هو بيقول يعني: دخلت إلى بيتي فوجدت، كانت لي سهوة فيها التمر، السهوة ذات طاقة اللي في الحيطة كده، السهوة، تمام؟ فكنا نضع فيها التمر فرأيت كهيئة الغلام المحتلم يسرق منها، فأخذت بيده، فقلت: مِن الجن أنت أم من الإنس؟ قال: من الجن، قال: فما لي أراك خريتا كأن يدك يد كلب؟ واد مخروع كده ليه، إيه ده؟ لا تأتنا، إمشي من هنا يلا، فمشي، فراح يشتكي للنبي، قال له: بعد كده أنت ايه بس؟ وأنت بتضع الشيء تقول: بسم الله، وأنت بتأخده تقول: بسم الله، لا تقربه الجن.

يعني حتى في طرق حديث أبي أيوب قال له: لقد علمت الجن أنني منهم ذو مكان، يعني أنا مش أي واحد.

بيقول: لهما عن أنس، قال. ممكن يعمل إيه؟ أه طبعاً الجن يؤذي ويسرق ويقتل ويعمل كل حاجة، لكن بقدر الله سبحانه وتعالى زيه زي أي مخلوق يعني.

ولهم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (لا عدوى، ولا طيره، ويعجبني الفأل) قبل ما أسيب الحتة دي أحسن حد يقص الكلمة دي من كلامي، ويقول: دا أنا سمعنا شيخ بيقول: الجن ممكن يسرق، فخلاص بقى إيه؟ تبقى مسجلة، أيوه الجن ممكن يسرق، بس إثب إن الجن سرق، يعني ثبت العرش في أنقش، يعني ماشي إحنا لا نمنع ولا نحيل، لا عقلاً ولا عادةً ولا شرعًا، إن الجن قادر على السرقة، أي مشكلة؟ اللي هو عرض على سليمان عليه السلام إنه يجيبله عرش بلقيس من آخر الدنيا من جنوب اليمن لشمال الشام مسافة حوالي ٦٠٠٠ كم أو يزيد، تمام؟ كل ده ٤٠٠٠ كم، ٤٥٠٠ كم رايح؟ و٤٥٠٠ جاي يعني ٩٠٠٠ كم، قال: (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك)، تمام؟ (قال عفريت من الجن أنا آتيك به) بعرش بلقيس كان قد بلدكوا دي كلها، مش كنبة، كان مبنى ضخم ويأتيه من عبر الأماكن البعيدة، فكون إنه قادر على الإتيان بهذا المبنى الضخم بهذه السرعة الهائلة، فمش هتيجي معاه إنه يسرق حاجة من هنا ولا من هنا، بس الدور والباقي إن يبقى فيه سرقة فعلًا، ما نحطش دي ستار وتبقى السرقة شغالة في البيوت، وعمالة: الجن بيسرق، والجن بيسرق.

زي الست اللي حكيت لكم عليها، وحدة من علية القوم، اتصلت بي من بعض المحافظات الكبيرة يعني، وبتقول: إن هي عايشة هي وفلان بيه جوزها بس، رجل يعني وزير وضع كبير كده، فالذهب بيتسرق من الدولاب والفلوس بتتسرق من الدولاب ومفيش حد بيخش عليهم والبيت غير الخدامه بس، قولتلها طب حضرتك الخدامة دي بتسيبيلها الأوضة وتطلعي؟ قالت لي: لا لا بتنظف الأوضة وأنا موجودة، ما بتطلعش، أنا بطلع من أوضتي بقفل، طب في حد معاه مفتاح دولابك غيرك؟ قالت لي: فلان بيه، طب خلاص أستأذنك تغيري الكالون بس وما تديش لفلان بيه نسخة لمدة عشر أيام ونشوف إيه النتيجة؟ ما إتصلتش ثاني، خلاص الموضوع خلص، عرفنا إن فلان بيه هو اللي كان بيقلب فلانة هانم، والموضوع انتهى وخلاص، فطبعاً أول لما قالو الكلام ده راح الجماعة المرتزقه بقى اللي هيأخذوا من فلان بيه غمزه كده، ما هو جايبهم، العفاريت هي اللي بتسرق فخلاص، لاحقي على العفاريت بقى.

هنا بيقول: ولهما عن أنسٍ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا عدوى ولا طيره، ويعجبني الفأل)، تمام؟ قوله: (ويعجبني الفأل)، قال أبو السعادات: الفأل مهموزٌ فيما يسرُ ويسوء، يعني في فال وحش وفي فال حلو يعني، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء، وربما إستُعْمِلت فيما يسر ربما للتقليل يعني، يقال: تفائلت بكذا، وتفاولت بكذا، يقول له: ما تفولش في وجهي زيها، على التحقيق والقلب يعني على تحقيق الهمزة تفائلت، وعلى قلب الهمزة واوًا تبقى تفاولت، على التحقيقِ؛ تحقيق الهمزة مش التخفيف لا على التحقيق والقلب، ده تجويد مش محتاجه، صعبة دي؟ حقق الهمزة، إقلب الهمزة، هاه؟ ماشي، نعم على التحقيق والقلب.

قال: وقد أولع الناس بترك الهمزة تخفيفًا، تمام كده؟ وإنما أحب ﷺ الفأل لأن الناس إذا أملوا فائدة الله ورجووا عائدته عند كل سبب ضعيف أو قوي فهم على خير، يعني لماذا النبي يعجبه الفأل؟ لأن ده نوع من أنواع توثيق الصله بالله، الصله الباطنه، الإنسان لما بيتوكل على الله، وإن شاء الله اللي يجي من عند ربنا كويس، واللي يجي من عند ربنا خير، وكل اللي ربنا يجيبه ربنا رضا، ده نوع من أنواع توثيق الصلة بالله، فده شيء يرضي النبي ﷺ تسليمًا.

قال: وإذا قطعوا آمالهم ورجائهم من الله كان ذلك من الشر، وأما الطيرة فإن فيها سوء الظن بالله وتوقع البلاء، والتفاؤل أن يكون رجل مريض فيسمع رجلًا آخر يقول: يا سالم، من السلامة يعني، أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول: يا واجد، فيقع في ظنه أنه يبرء من مرضه، أو يجد ضالته، المريض يبرء، وفاقد الضالة يجدها.

ومنه الحديث، قيل: يا رسول الله ما الفأل؟ قال: (الكلمة الطيبة)، قوله: قالوا: ما الفأل؟ قال: (الكلمة الطيبة)، بَيَنَ أن النبي ﷺ أن الفأل يعجبه، أو بَيَن ﷺ أن الفأل يعجبه، فدل على أنه ليس من الطيرة المنهي عنها.

قال ابن القيم رحمه الله وطيب ثراه: ليس في الإعجاب بالفأل ومحبته شيء من الشرك، لإن بعض الناس اللي مش فاهم القاعدة ممكن يقول: طيب ما ده برضه إرتباط القلب بغير الله بكلمه بتنقال إلى آخره، فابن القيم بيرد الإشكال بيقول: ليس في الإعجاب بالفأل ومحبته شيء من الشرك، بل ذلك إبانة عن مقتضى الطبيعة، بل ذلك منه ﷺ إبانة عن مقتضى الطبيعة البشرية يعني، هو موجب الفطرة الانسانية التي تميل إلى ما يوافقها ويلائمها، كما أخبرهم ﷺ أنه حُبِبَ إليه من دنياهم النساء والطيب، وده بمقتضى البشرية، وكان يُحب الحلوى والعسل دا بمقتضى البشرية، ويحب حُسن الصوت بالقرآن والأذان، ويستمع إليه، ويحب معالي الأخلاق ومكارم الشيم.

وبالجملة، يجب أو يُحب كل كمال وخيرٍ، وما يُفضي إليهما دي طريقة النبي ﷺ، وطريقة طبيعة الفطرة السليمة، يٌحب كل كمالٍ، وكل خير، وما يُفضي إلى الكمال والخير، والله سبحانه وتعالى قد جعل في غرائز الناس الإعجاب بسماع الاسم الحسن ومحبته، وميل نفوسهم إليه، أو ميل نفوسهم إليه، وكذلك جعل فيها الإرتياح والإستبشار والسرور باسم الفلاح والسلام والنجاح، والتهنئة، والبشرى، والفوز، والظفر، ونحو ذلك.

فإذا قرعت هذه الأسماء الأسماع استبشرت بها النفوس، وانشرح لها الصدر، وقوي بها القلب، وإذا سمعت أضدادها أوجب لها ضد هذه الحال، فأحزنها ذلك، وأثار لها خوفا

وطيرة، وإنكماشًا وإنقضاضًا عما قصدت له، وعزمت عليه، فأورث لها ضررًا في الدنيا، ونقصًا في الإيمان، ومقارفة الشرك.

وقال الحليمي رحمه الله: وإنما كان يعجبه الفأل ﷺ لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به سبحانه، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال، حتى قال النبي: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن، أو يحسن الظن بالله جل وعلا)، وفي الحديث القدسي: (أنا عند ظن عبدي بي، فليظن عبدي بي ما شاء).

قوله: ولأبي داوود بإسناد صحيح عن عقبة ابن عامر قال: ذُكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال يعني: (أحسنها الفأل ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك)، لكن في إسناده ضعف.

قوله: (أحسنها الفأل) قد تقدم أن النبي كان يعجبه الفأل، ﷺ. وروى الترمذي وصححه عن أنس أن النبي كان إذا خرج لحاجته يحب أن يسمع: يا نُجيح، يا راشد وده صحيح.

وروى أبو داوود عن بريدة أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملًا سأله عن اسمه، فإذا أعجبه فرح به، وإن كره اسمه، رؤي كراهية ذلك في وجهه ﷺ، وهذا ثابت أيضا. وهذا فيه استعمال الفأل.

قال ابن القيم رحمه الله: أخبر ﷺ أن الفأل من الطيرة وهو خيرها، أي خير الطيرة، فأبطل ﷺ الطيرة كلها، وأخبر ان الفأل منها، ولكنه خير منها أو خيرها، ففصل بين الفأل والطيرة، لما بينهما من الإمتياز والتضاد، ونفع أحدهما ومضرة الآخر، ونظيرها ذا منعه من الرقى بالشرك، وإذنه في الرقية، النبي قال: (إن الرقى والتمائم والطيرة شرك)، لكن رخص في الإيه؟ في الرقية الشرعية، يبقى هنا ومنه أو نظيره هذا منعه من الرقى بالعموم ووصفه إياها بالشرك، ثم إذنه في الرقية إذا لم يكن فيها شرك، لما فيها من المنفعة الخالية من المفسدة، لكن تنبيه: الصحيح، إن المسلم لا يتكلف إستحضار الفأل، أو ما يتفائل به، والمسألة فيها خلاف يعني.

يعني هل يجوز للإنسان إنه هو يتحرى الفأل بالمصحف؟ إنه هو يفتح كده يشوف إذا ما ما يلاقيش حد بيتكلم، فقال يفتح المصحف يشوف الدنيا فيها إيه؟ يعني هنشوف أول كلمة على اليمين، ها؟ مش عارف جائت إيه، رحمة، مغفرة، عافية، مش عارف كذا، خير، إلى آخره، يقول لك: لأ كده يبقى تمام، جائت بقى مضاداتها، يبقى كده تشائم ما ينفعش، يعني نقول: لأ، هو ده إن كان بعض أهل العلم تكلم في هذا، لكن الصحيح الذي عليه المحققون أنه لو كان خيرًا لسبقنا إليه السلف، يعني لو كان دا من الأدب مع القرآن، ومن طرق الاستعمال مع كتاب الله كان السلف سبقونا إليه فليس هذا من الهدي المعروف المنقول عن السلف رضي الله عنهم.

يبقى هنا أعجبها الفأل، ولا ترد مسلما، أي أن الطيرة لا ترد مسلماً موحدا، لأن هنا كونه إن هو يعني يُرد عن حاجته بسبب التشاور بسبب الطيرة، دا نقص في التوحيد، تمام؟ وعشان كده النبي قال في الحديث يعني: (ليس منّا من تطير أو تُطير له) وقد عدى علينا قبل كده، وفي برضه حديث ثاني: (الطيرة ما أمضاك أو ردك) فكده داخل فيها الفأل.

قوله: (اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت)، أي لا تأتي الطيرة بالحسنات، مش هي اللي بتجيب، ولا تدفع المكروهات، بل أنت وحدك لا شريك لك، الذي تأتي بالحسنات، وتدفع السيئات.

والحسنات هنا النِعم مش الحسنات إللي هي الأعمال الطاعة، لأ الحسنات هنا النِعم موجودة في الكتاب، والسيئات: المصائب، كقوله تعالى: (وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله) حسنة يعني نعمة، (وإن تصبهم سيئة) يعني مصيبة، (يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله) خلقًا وإيجادًا وتقديرًا، (فمال لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا* ما أصابك من حسنة فمن الله) تمننًا وتفضلًا، (وما أصابك من سيئة فمن نفسك) كسبًا وتسبباً، إحنا كده خلاص حلينا إشكالية الآية. يبقى الأولى كده خلصت؟ تمام الحمد لله.

(وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه) من الأول بقى، (قل كل من عند الله) خلقًا وتقديرًا وإيجابًا، تمام كده؟ طيب (ما أصابك من حسنة فمن الله) تمنناً وتنعمًا وتفضلاً، (وما أصابك من سيئة

فمن نفسك) كسبا وإيه؟ وتسببًا، ففيه نفي تعليق القلب بغير الله في جلب نفعٍ أو دفع ضرٍ، وهذا هو التوحيد بس، التوحيد بإختصار، أن تقطع جميع العلائق في الخير أو عن الشر إلا من الله سبحانه وتعالى، يعني لا تتعلق بشيء، التوحيد أن يكون كل إعتقادك في النفع والضر موجه إلى الله سبحانه وتعالى بس، فكده الإنسان كلما ارتقى في مراتب التوحيد على هذا المعنى كلما إنقطعت علائقه بالناس، ما عادش لا يرجو من أحد شيئا، ولا ييأس من أحد في شيء، عادي هي كلها بتاهيل ربنا سبحانه وتعالى، تمام؟

فما فيش عنده ألم، يعني المسألة ألم الفقد من الناس، ولا الفرح بما آتاه الناس، أو ما جرى من خير على أيدي الناس، ما فيش تعلق غير بالله سبحانه وتعالى.

يقول: ففيه نفي تعليق القلب بغير الله في جلب نفع أو دفع ضر، وهذا هو التوحيد، وهو أي المذكور في الحديث، دعاء مناسب لمن وقع في قلبه شيء من الطيرة، وتصريح بأنها لا تجلب نفعًا، ولا تدفع ضرًا، ويُعد من اعتقدها سفيهًا مشركًا، ويعد من إعتقد الطيرة بنفعها أو بدفعها، يُعد سفيهاً، ليه؟ لأنه ينسب الأسباب للأسباب اللي هي أصلاً دي كلها أسباب، يبقى أنت اتدور على المُسبب بقى، الذي سبب هذه الأسباب.

قوله: ولا حول ولا قوة إلا بك، إستعانة بالله تعالى على فعل التوكل، وعدم الإلتفات إلى الطيرة، عدم الإلتفات بالقلب يعني، وعدم الإلتفات إلى الطيرة التي قد تكون سببًا لوقوع المكروه عقوبة لفاعلها، هو يعني ممكن واحد يقول لك: أصل أنا برضه جربت كم مرة لما بتشائم من حاجة معينة بتُظْلم خالص، تقول له: ما هي دي عقوبة، إن أنت أصلاً قطعت علاقتك بالله ووصلتها بالإيه؟ بالمخلوقات اللي بقى متشائم من حشرة، واللي من رقم واللي من لون واللي من شخص إنسان، فمش عايز يتوب الله من هذه الجريمة؛ جريمة التطير والتشاؤم، فربنا يعاقبه سبحانه وتعالى ويعاجله بعقوبة.

يقول: وعدم الإلتفات إلى الطيرة التي قد تكون سببًا لوقوع المكروه ليه؟ عقوبةً لفاعلها، وذلك الدعاء إنما يَصْدُر عن حقيقة التوكل الذي هو أقوى الأسباب في جلب الخيرات، ودفع المكروهات، يبقى التوكل نفسه من جهة الأسباب هو سبب، لكن سبب شرعي باطن، لأنه

هو عبادة قلبية، تمام؟ يبقى أنا لما أجي أدور على الأسباب أدور على الأسباب التي شرعها الله عز وجل إيجابًا أو إستحباباً، أو على الأقل أذن فيها على وجه الإباحة والتحليل، تمام؟ إنما أنا أتعلق بأسباب منهي عنها شرعاً أو إن أنا أدعي السببية فيما ليس بسبب أصلًا، دا حوم حول حمى الشرك، تمام؟

قال: والحول: التحول والإنتقال من حال إلى حال، والقوة يعني على ذلك بالله عز وجل وحده لا شريك له، ففيه أي في هذا الدعاء لا حول ولا قوة إلا بالله، فيه التبري، يعني التبروء، فيه التبري من الحول والقوة والمشيئة بدون حول الله وقوته ومشيئته، وهذا هو التوحيد في الربوبية، يعني خلاصة لا حول ولا قوة إلا بالله، أنني أعتقد الربوبية والتأثير والتدبير والإيجاد والخلق والرزق، وما حول ذلك من المعاني بالله سبحانه وتعالى.

قال: وهو الدليل أي توحيد الربوبية، وهو الدليل على توحيد الإلهيه الذي هو إفراد الله تعالي بجميع أنواع العبادة، وهو توحيد القصد والإرادة، وقد تقدم بيان ذلك بحمد الله.

قوله: وله من حديث ابن مسعود: (الطيرة شرك)، دا حديث مرفوع، (الطيرة شرك، الطيرة شرك)، ثم قال: (وما منا وإلا) يعني إلا ويقع في قلبه شيء من ذلك، كما سيأتي شرحه، هيجي شرحه في الكتاب، بيقول هنا: رواه ابن ماجه وابن حبان، ولفظ أبي داوود: (الطيرة شرك، الطيرة شرك، الطيرة شرك) ثلاثًا، وهذا صريح في تحريم الطيرة، وأنها من الشرك، لما فيها من تعلق القلب على غير الله، بل من الكبائر، فذنب سماه الله شركًا ليس كذنبٍ لم يسمه الله تعالى شركاً.

وإحنا قولنا الطيره ممكن تكون شرك أكبر، وممكن تكون شرك أيه؟ شركة أصغر، بحسب درجة تعلق القلب، يعني لو تعلق القلب بشيء على أساس أنه هو المؤثر الوحيد في المسألة نفعاً أو ضراً ده شركة أكبر، ولو إعتقد أن التأثير من الله عز وجل لكن من خلال هذا السبب الذي لا دليل على سببيته يبقى شرك أصغر يحوم حول حمى الشرك الأكبر.

قال ابن حمدان: تُكره الطيرة، وكذا قال غير واحد من أصحاب أحمد، تمام؟

قال ابن مفلح: والأولى القطع بتحريمها طبعاً، لأنها شرك، والأولى القطع بتحريمها لأنها شرك، وكيف يكون الشرك مكروها الكراهة للصلاحية؟ تمام؟ طب ليه إحنا ما قلناش ما تُحملش الكراهة على التحريم ليه؟ يعني عندهم على سبيل المقابلة في ناس قالوا تُكره ناس قالوا تَحرم، يبقى كده في قولين عند الحنابلة، تمام؟ فمش ممكن يكون الكراهة بمعنى التحريم ما يبقى مفيش مقابلة كده، يبقى هنا في هنا، إيه؟ يبقى المقابلة بمعنى التحريم، الكراهة بمعنى التحريم، هيبقوا إزاي قولين عند الحنابلة طالما المعنى واحد؟ يبقى ده إيه؟ كلام مرجوح أو مردود، وصف طيره للكراهية التنزيهيه اللي هي دون التحريم، لأن النبي وصفها بكونها شركًا.

قاله في شرح السنن: وإنما جعل الطيرة من الشرك لأنهم كانوا يعتقدون أن الطيرة تجلب لهم نفعاً أو تدفع لهم ضرًا إذا عملوا بموجبها، فكأنهم أشركوا بالله تعالى، وإحنا قلنا إن هو ممكن توصل كده أو كده.

قوله: (وما منا وإلا)، قال أبو القاسم الأصبهاني والمنذري رحمه الله في الحديث إضمار، (وما منا وإلا) في كلام مستخبي، (وما منا وإلا) إيه؟ قال: وما منا إلا وقد وقع في قلبه شيء من ذلك، أومال ليه هو ما صرحش؟ أدب مع الله سبحانه وتعالى.

قال الخلخلي أو لعلها معرفش ضبطها إزاي؟ حذف المستثنى لما يتضمنه من الحالة المكروهة. وما منا وإلا ايه؟ إلا كذا، جملة كذا دي اتحذفت هي دي المستثنى، بيقول حذف المستثنى لما تضمنه أو يتضمنه من الحالة المكروهة، وهذا من أدب الكلام. تمام؟

قوله: (ولكن الله يذهبه بالتوكل)، أي لكن لو توكلنا على الله في جلب النفع ودفع الدر، أذهبه الله تعالى عنا بتوكلنا عليه وحده سبحانه وتعالى، يعني كأنك أنت بتمرن القلب شوية بشوية لحد ما يرسوا على إيه؟ على قاعدة التوحيد بالتوكل يعني، الموضوع مش هيجي كده من مرة ذِكر ولا كذا، لا الموضوع محتاج معالجة يعني.

بقوة جعل أخره من قول ابن مسعود، قال ابن القيم: وهو من الصواب، فإن الطيرة، وهو الصواب، فإن الطيرة نوع من الشرك، يعني إيه بقى وجه الصواب في الكلام ده مش

مرفوع إلى النبي؟ ده موقوف على ابن مسعود، لأن النبي لا يجوز عليه ذلك بالإجماع، ما ينفعش النبي يقول: (وما منا وإلا) ده ما يصحش يكون في حق النبي، يعني وما منا وإلا ويقع في قلبه شيء من التعلق بغير الله، أومال يبقى غير النبي يعمل إيه بقى؟ لا طبعاً الكلام دا لابن مسعود رضي الله تعالى وأرضاه.

قوله: ولأحمد من حديث ابن عمرو عبد الله: (من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك)، قالوا: (فما كفارة ذلك؟) قال: (أن يقول اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك)، تمام؟

قوله هنا: (من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك)، وذلك أن الطيرة هي التشاؤم بالشيء المرئي أو المسموع، فاذا رده شيء من ذلك عن حاجته التي عزم عليها، كإرادة السفر ونحوه، فمنعه عما أراده وسعى فيه، ما رأى وما سمع تشاؤمًا، فقد دخل في الشرك تمام؟ فمنعه عما أراده وسعى فيه، ما رأى وما سمع تشاؤمًا، يعني الأنسان ماشي مسافر بالفعل، وعزم على السفر، وبعدين سمع كلمة كده إتلبش، قام راجع، هذا شرك عملي، تمام؟ هو ما إتكلمش، هو التصرف ده شركي، لكن باعثه قلبي، ما هو القلب انقبض، (وما من وإلا)، تمام؟ فهو الصح، إنه يعمل إيه؟ إنه يقاوم هذا الوارد، الوارد على القلب، أنه ينقبض عند ذكر إيه ما يُتشاءم منه، يتوكل على الله ويكمل، لكن ضعيف الإيمان وضعيف التوحيد، إيه اللي حصل منه؟ اللي هو إنقبض فإستجاب لوارد الإنقباض راح راجع، يبقى هنا (مَن ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك).

طيب هو غلط ووقع بقى وخلاص يعمل إيه؟ ما كفارة ذلك؟ أو ما كفارة ما يقع في القلب؟ لأ هو ما يقع في القلب من غير عزم عملي، مش محتاج كفارة، اللي محتاج كفارة إن هو يستجيب لوارد الإيه؟ لوارد الطيرة اللي هو التشاؤم فينفذ إنه هو يرجع، أو يمتنع من الفعل الفلاني؛ هشتري الحاجة الفلانية، سمعت كلمة قمت رادد البيعة، هتجوز الجوازة الفلانية مش عارف حصل إيه؟ أنا بأتشائم منه، قمت مش داخل البيت ثاني، مش عارف هدرس دراسة معينة أو هتجوز جوازة معينة، كل حاجة تقف علشان هو سمع كذا أو شاف كذا،

كونك إنك تقف، هو ده بقى الإيه؟ المسلك العملي الشركي وده شرك أصغر، محتاج كفارة علشان ترفع مستوى الإيمان مرة ثانيه، أعمل إيه؟ قال: (أن يقول اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك) تمام؟ يقول: فإذا قال ذلك وأعرض عما وقع في قلبه، ولم يلتفت إليه، كفر الله عنه ما وقع في قلبه إبتداءً، لزواله عن قلبه بهذا الدعاء المتضمن للإعتماد على الله وحده، والإعراض عما سواه.

وتضمن الحديث أن الطيرة لا تضر من كرهها ومضى في طريقه، وأما من لم يخلص توكله على الله، وإسترسل مع الشيطان في ذلك، فقد يعاقب بالوقوع فيما يكره، لأنه أعرض عن واجب الإيمان بالله عز وجل، وأن الخير كله بيده، فهو الذي يجلبه لعبده بمشيئته وإرادته، وهو الذي يدفع عنه الضر وحده بقدرته ولطفه وإحسانه سبحانه، فلا خير إلا منه، وهو الذي يدفع الشر عن عبده، فما أصابه من ذلك فبذنبه، كما قال تعالى: (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك).

قوله: ومن حديث الفضل بن العباس: (إن ما الطيرة ما أمضاك أو ردك)، يعني الطيرة المذمومة اللي بتخليك تتصرف تصرف عملي، أما مجرد الوارد القلبي ده مع دفعه بالتوكل، ما يضرش الإنسان.

هذا الحديث عند الإمام أحمد من حديث الفضل بن عباس قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فَبَرّح ظبيٌ، يعني اتجه اتجاه البارح، فمال في شقه فإحتضنته، فقلت: يا رسول الله تطيرت؟ فقال: (إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك)، يعني اللي أنا عملت دا إن أنا أحود على الإيه؟ على الظبي كده، فأحتضنه اللي هو عمل حاجة حلوة يعني، ما هو البارح يبقى كويس، والسانح يبقى سيء، فهو إحتضنه كأن فيه، قال له: أنا كده تطيرت؟ قال له: لا أنت عملت كده ووقفت مكانك لا روحت ولا جيت، الطيرة المذمومة التي تستوجب كفارة ما أمضاك علشان استحسنت العمل أو ردك عشان تشائمت من الكلمة أو من الذات أو من.

قال: (الطيرة ما أمضاك أو ردك)، وفي إسناده إنقطاع بين مسلمة راويه وبين الفضل وهو الفضل بن العباس بن عبد المطلب ابن عم النبي، تمام؟ قد قتل يوم اليرموك، وقال: غيره

قُتل يوم مرج الصفر سنة ١٣، وهو ابن ٢٢ سنة رضى الله تعالى عنه وأرضاه، وقال أبو داوود: قُتل بدمشق، كان عليه درع لرسول الله ﷺ.

قوله: (إن ما الطيرة ما أمضاك أو ردك) هذا حد الطيرة المنهي عنها، أنها ما يحمل الإنسان على المضي فيما أراده أو يمنعه من المضي فيه كذلك، وأما الفأل الذي كان يحبه النبي ﷺ ففيه نوع بشارة، فيسر به العدل ولا يعتمد عليه، بخلاف ما يمضيه أو يرده، فإن للقلب عليه نوع إعتماد فإفهم الفرق، والله تعالى أعلم.

كده إحنا وصلنا إلى نهاية الحلقة الأولى من لقاء الليلة، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتم علينا رحلتنا في عافيته من أمر ديننا ودنيانا.

أكتفي بهذا القدر،،

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً